اوامر السيد وما جا انه بكى على ولده وقال ان العين لتدمع وان القلب ليحزن فابقا هذه الحصة
البشرية المدركة لهذه الالام تحقيقا لما احب وشرفه به من اوصاف العبودية ودوام
قائه بحلية الضراعة ومرعاة الافتقار الى الحق ووازع الانكسار بين يديه وبها يظهر
سلطان الربوبية ويقوم نواميس الالوهية والله اعلم انتهت الرسالة وفي كتاب
الاخلاق للشعراني سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول يسهل الله تعالى
على العبد طلوع روحه بقدر ما ذاق من الغصص في مرضاة الله عز وجل فقلت له
ان الانبيا اكثر الناس بلا ومع ذلك فقد ورد ان احدهم يشدد عليه المرض وغيره
فقال تشديد المرض على الاكابر قد يكون تعظيما لاجورهم لا لعلاقة دنيوية تجذبهم
اليها بل لا يجوز حملهم على ذلك وبعضهم يصعب عليه روحه لاجل تلامذته فيريد
عدم الخروج من الدنيا حتى يكملهم ويرشدهم الى كمال مقام المعرفة ولولا ذلك
لكان اسرع الناس خروجا لروحه طلبا للقا الله عز وجل انتهى قوله وروينا
في صحيح البخاري ومسلم الخ ورواه الترمذي كما في السلاح قال الحافظ بعد
تخريجه من طريق ابي نعيم في المستخرج وطريق غيره واخرجه الاسماعيلي وابن حبان
واخرجه البخاري من طريق في صحيحه واخرجه الترمذي والنساي ولم اره في
شي من الموطات ولا في هذه الكتب التي ذكرتها بلفظ الاسماعيلي في اخره ولا ذكر ابن
عبد البر في التمهيد ولا القاضي ولا الحميدي في الجمع بين الصحيحين فلعلها وقعت
في بعض النسخ من مسلم ثم رايتها رواية القلانسي عن مسلم ورايتها في رواية النسفي
عن البخاري لكن ضرب عليها من النسخ المعتمدة وقد ثبتت هذه اللفظة في طرق
اخرى عن عايشة فاخرج البخاري في صحيحه عن عروة بن الزبير عنها قالت لما
مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم المرض الذي مات فيه جعل يقول في الرفيق
الاعلى وللبخاري ومسلم من طريق الزهري عن عروة عنها في حديث طويل في الوفاة
فلما اشتكى وحضره القبض وراسه في حجري غشي عليه فلما افاق شخص بصره نحو سقف
البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى ولهما من رواية القاسم عنها في حديث طويل
ثم رفع يده ثم قال الرفيق الاعلى ثلاثا ثم قضى وللبخاري في رواية يزيد بن الهاد
الماضية قبيل هذا الباب ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى
فزاد في رواية سعيد بن المسيب فكان اخر كلمة تكلم بها ورواه ابو بردة بن موسى
الاشعري عنها بزيادات اخرى قال قالت اغمي على رسول الله وراسه في حجري
فجعلت امسح وجهه وادعو له بالشفا فقال لا بل اسال الله الرفيق الاعلى مع جبريل
وميكائيل واسرافيل قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح وله طرق اخرى
اخرجه النساي وابن حبان في صحيحه انتهى قوله والحقني بالرفيق الاعلى قيل
المراد به الملائكة المقربون والعباد الصالحون بالمعنى الاعم وهو الوجه الاتم
المناسب لما جا توفني مسلما والحقني بالصالحين وفي السلاح الرفيق الاعلى قيل
هم الانبيا والصديقون والشهدا والصالحون المذكورون في قوله تعالى وحسن

اولنا

اولئك رفيقا يويده ما جا في الحديث الصحيح مبينا فجعل يقول مع الذين انعمت عليهم من النبيين
والصديقين الخ والحديث يفسر بعضه بعضا انتهى قلت وفي رواية الصحيح للبخاري
من طريق ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عمرو عن ابيه عن عايشة قالت
فلما كان مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قبض فيه اخذته فيه بحة شديدة فسمعته
يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الخ ومعنى كونه رفيقا لقاوهم على
طاعة الله وارتفاق بعضهم ببعض وفي الحرز عن بعضهم ان هذا هو المعتمد وعليه
اقتصر اكثر الشراح كذا نقله ميرك عن الشيخ ونكتة الاتيان بهذه الكلمات مفردا
الاشارة الى ان اهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد نقله في الحرز عن السهيلي
وصح ان هذا ايضا اخر كلام ابي بكر رضي الله عنه وقال ابن الجزري قيل المراد به
جماعة النبيين الذين يسكنون اعلى عليين اسم جا على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق
والخليط يقع على الواحد والجمع وقيل معناه اي بالله تعالى يقال الله رفيق بعباده
من الرفق والرافة فهو فعيل بمعنى فاعل انتهى والرفيق من اسمايه تعالى كما اخرجه ابو داود
من حديث عبد الله بن مغفل رفعه ان الله رفيق يحب الرفق والحديث عند مسلم
عن عايشة والاعلى يحتمل ان يكون صفة مكان وان يكون صفة فعل وقال الجوهري
المراد منه الجنة ويويده ما وقع عند ابن اسحاق الرفيق الاعلى الجنة قال في الحرز
اما بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم فالاولى ان يراد بالرفيق الاعلى فيه المولى او وجه الله
الاعلى اذا ثبت ان سيدنا ادم عليه الصلاة والسلام اخر كلامه كما انه اول من قال
بلى في جواب الست بربكم في الميثاق قوله ويستحب ان يكثر من القران الخ اي وغير ذلك
من عمل الابرار قاصدا به وجه الله سبحانه مخلصا فيه ليناله من مولاه رضوانه قوله
شاكرا لله تعالى بقلبه ولسانه شكرا على تاهيله لمقام الابتلا الذي يكون لارباب الكمال
كما ورد في الصحيح اشدكم بلاء الانبيا ثم الامثل فالامثل وفي حديث ابي داود فقال
رجل يا رسول الله ما الاسقام والله ما مرضت قط فقال قم عنا فلست منا
وفي بعض الروايات من سره ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا لو كان الله يريد
به خيرا لطهر به جسده وفي حديث اخر ان الله يكره العفريت النفريت الذي لا يرزا
في ولده ولا يصاب في ماله واورده في المرقاة ولا ينافي ذلك من طلب العافية
كما ورد في الاخبار لان المراد العافية على ما يريد المولى لعبده مما فيه نهاية اسعاده وورده
كما سبق عن العارف ابي العباس المرسي قوله ويبادر الى ادا الحقوق بالرفع على
الاستيناف اذ يجب المبادرة لرد المظالم والتحلية بين الوديع او نايبه بشرطه
والوديعة ورد العارية اذا طلبها المالك او بالنصب عطفا على ان يكثر فيكون الاستحباب
باعتبار المجموع وان كان بعض افراده واجبا وطلبت لانه نزل به مقدمات الموت قوله
من رد المظالم بيان للحقوق والمراد بردها الخروج منها اليها ولا داء الاعيان وقضا
الصلاة وقد صرح التسكي بان تاركها ظالم لجميع المسلمين وقضا دين لم يبرا منه والتمكين
من استيفا حد او تعزير لا يقبل العفو او يقبله ولم يعف عنه قوله واستحلال اهله

Copyright King Saud University